

يتمنونه أو يوجب كونه وأنهم لو صفوا نياتهم وحسنوها  
 لتعجلوا الراحة لأنفسهم وتفرغوا بذلك لمصالح أمورهم  
 ولا اقتنوا بذلك عظيم الأجر في المعاد من غير أن يؤخر ذلك  
 شيئاً مما يريدونه أو يمنع كونه فأبي غبن أعظم من هذه  
 الحال التي نهينا عليها وأي سمد أعظم من التي دعونا إليها  
 إذا حقت مدة الدنيا لم تجدها إلا الآن الذي هو  
 فصل الزمانين فقط . وأما ما مضى وما لم يأت فعدومان كما  
 لم يكن فمن أضل ممن يبع باقياً خالداً بمدة هي أقل من كرت  
 الطرف

إذا نام المرء خرج عن الدنيا ونسي كل سرور وكل  
 حزن فلو رتب نفسه في تقطعه على ذلك أيضاً لسعد السعادة  
 التامة

من أساء إلى أهله وجيرانه فهو أسقطهم . ومن كافأ من  
 أساء إليه منهم فهو مثلمهم . ومن لم يكافئهم بإساءتهم فهو سيدهم  
 وخيرهم وأفضلهم

﴿فصل في العلم﴾

لو لم يكن من فضل العلم إلا أن الجهال يهابونك  
 ( ٢ - الاخلاق )

ويجـلـونـك وأن العلماء يحبونك ويكرمونك لكان ذلك سبباً  
الى وجوب طلبه فكيف بسائر فضائله في الدنيا والآخرة  
ولو لم يكن من نقص الجهل الا أن صاحبه يحسد العلماء  
ويغبط نظراءه من الجهال لكان ذلك سبباً الى وجوب الفرار  
عنه فكيف بسائر فضائله في الدنيا والآخرة

لو لم يكن من فائدة العلم والاشتغال به الا أنه يقطع  
المشتغل به عن الوسوس المضنية ومطامح الآمال التي لا تفيده  
غير الهم وكفاية الافكار المؤلمة للنفس لكان ذلك أعظم داع  
اليه فكيف وله من الفضائل ما يطول ذكره ومن أقلها  
ما ذكرنا مما يحصل عليه طالب العلم وفي مثله أتعب ضعفاء  
الملوك أنفسهم فتشاغلوا عما ذكرنا بالشرنج والورد والحجر  
والاغاني وركض الدواب في طلب الصيد وسائر الفضول  
التي تعود بالمضرة في الدنيا والآخرة وأما فائدة فلا فائدة

لو تدبر العالم في مرور ساعاته ماذا كلفه العلم من الذل  
بتسلط الجهال ومن الهم بغييب الحقائق عنه ومن الغبطة بما  
قد بان له وجهه من الامور الخفية عن غيره لزااد حمداً لله  
عز وجل وغبطة بما لديه من العلم ورغبة في المزيد منه

من شغل نفسه بأدنى العلوم وترك أعلاها وهو قادر  
عليه كان كزارع الذرة في الأرض التي يوجد فيها البرد وكفارس  
الشعراء<sup>(١)</sup> حيث يزكو النخل والزيتون

نشر العلم عند من ليس من أهله مفسد لهم كإطعامك  
العسل والحلواء من به احتراق وحمى أو كتشميمك المسك  
والعنبر لمن به صداع من احتدام الصفراء

الباخل بالعلم الأم من الباخل بالمال لأن الباخل بالمال  
أشفق من فناء ما بيده والباخل بالعلم بخل بما لا يفني على  
النفقة ولا يفارقه مع البذل

من مال بطبعه إلى علم ما وان كان أدنى من غيره فلا  
يشغلها بسواه فيكون كفارس النارجيل<sup>(٢)</sup> بالاندلس وكفارس  
الزيتون بالهند وكل ذلك لا ينبغي

أجل العلوم ما قربك من خالقك تعالى وما أعانك على  
الوصول إلى رضاه

(١) الشعراء بوزن حمراء ضرب من الخوخ وشجرة من الحمض ليس  
له أوراق ولها هذب تمرص عليها الأبل حرساً شديداً أو تخرج عيداناً شداداً  
أه لسان العرب والقاموس (٢) هو جوز الهند واحده بهاء أه قاموس

انظر في المال والحال والصحة الى من دونك وانظر في  
الدين والعلم والفضائل الى من فوقك

العلوم الغامضة كالندواء القوي يصلح الأجساد القوية  
ويهلك الأجساد الضعيفة وكذلك العلوم الغامضة تزيد العقل  
القوي جودة وتصفية من كل آفة وتهلك ذا العقل الضعيف  
من الغوص على الجنون ما لو غاصه صاحبه على العقل  
لكان أحكم من الحسن البصري وأفلاطون الأثيني  
وبزرجمهر الفارسي

وقف العقل عند أنه لا ينفع ان لم يؤيد بتوفيق في الدين  
أو يسعد في الدنيا

لا تضرّ نفسك في أن تجرّب بها الآراء الفاسدة لتري  
المشير بها فسادها فهلك فان ملامة ذي الرأي الفاسد لك  
على مخالفته وأنت ناج من المكاره خير لك من أن يعذرك  
ويندم كلاهما وأنت قد حصلت في مكاره

إياك وان تسرّ غيرك بما تسوء به نفسك فيما لم توجبه  
عليك شريعة أو فضيلة

وقف العلم عند الجهل بصفات الباري عز وجل

لآفة على العلوم وأهلها أضر من الدخلاء فيها وهم من  
غير أهلها فانهم يجهلون ويظنون أنهم يعلمون ويفسدون  
ويقتدرون أنهم يصالحون

من أراد خير الآخرة وحكمة الدنيا وعدل السيرة

والاحتواء على محاسن الاخلاق كلها واستحقاق الفضائل

ياسرها فليقتد بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يستعمل

أخلاقه وسيره ما أمكنه أعاننا الله على الاتساء به بمنه آمين

غاضني أهل الجمل مرتين من عمري (احدهما) بكلامهم

فيما لا يحسنونه أيام جهلي (والثانية) بسكوتهم عن الكلام

بحضرتي فهم أبدأسا كتون عما يفهمهم ناطقون فيما يضرهم

وسرني أهل العلم مرتين من عمري (احدهما) بتعليمي أيام

جهلي (والثانية) بما كرتي أيام علمي

من فضل العلم والزهد في الدنيا أنهما لا يؤتيهما الله عز

وجل الا أهلها ويستحقهما ومن نقص علو أحوال الدنيا من

المال والصوت ان أكثر ما يقعان في غير أهلها وفيمن

لا يستحقهما

من طلب الفضائل لم يساير الا أهلها ولم يرافق في تلك

الطريق الا اكرم صديق من أهل المواساة والبر والصدق  
وكرم المشيرة والصبر والوفاء والامانة والحلم وصفاء الضمائر  
وصحة المودة. ومن طلب الجاه والمال واللذات لم يساير الا  
أمثال الكلاب الكلبة والثعالب الخلبة ولم يرافق في تلك  
الطريق الا كل عدو المعتقد خبيث الطبيعة

منفعة العلم في استعمال الفضائل عظيمة وهو انه يعلم حسن  
الفضائل فيأتيها ولو في الندرة ويعلم قبح الرذائل فيجتنبها ولو  
في الندرة ويسمع الثناء الحسن فيرغب في مثله والثناء الردي  
فينفر منه فعلى هذه المقدمات يجب أن يكون للعلم حصّة  
في كل فضيلة وللجاهل حصّة في كل رذيلة ولا يأتي الفضائل  
ممن لم يتعلم العلم الا صافي الطبع جدا فاضل التركيب وهذه  
منزلة تخص بها النبيون عليهم الصلاة والسلام لأن الله تعالى  
علمهم الخير كله دون أن يتعلموه من الناس

وقد رأيت من غمار العامة من يجري من الاعتدال  
وحيد الاخلاق الى ما لا يتقدمه فيه حكيم عالم رائض لنفسه  
ولكنه قليل جدا ورأيت ممن طالع العلوم وعرف عهود  
الانبياء عليهم السلام ووصايا الحكماء وهو لا يتقدمه في خبث

السيرة وفساد العالنية والسريرة شرار الخلق وهذا كثير جداً  
فعلمت أنهما مواهب وحرمان من الله تعالى

﴿فصل في الاخلاق والسير﴾

إحرص على ان توصف بإسلامة الجانب وتحفظ من أن  
توصف بالدهاء فيكثر المتحفظون منك حتى ربما أضر ذلك بك  
وربما قتلك

وطن نفسك على ما تذكره يقل همك اذا أتاك ولم  
ستضر بتوطينك، أولاً ويعظم سرورك ويتضاعف اذا أتاك  
ما تحب مما لم تكن قد رتته

اذا تكاثرت الهموم سقطت كلها

الغادر يفي للمجدود والوفي يغدر بالمحدود والسعيد كل  
السعيد في دنياه من لم يضطره الزمان الى اختبار الاخوان  
لا تفكر فيمن يؤذيك فانك ان كنت مقبلاً فهو هالك  
وسعدك يكفيك وان كنت مدبراً فكل أحد يؤذيك

طوبى لمن علم من عيوب نفسه أكثر مما يعلم الناس منها.  
الصبر على الجفاء ينقسم ثلاثة أقسام: فصبر عن يقدر  
عليك ولا تقدر عليه، وصبر عن تقدر عليه ولا يقدر عليك